

سِمَات الوكيل



السبت بعد الظهر

المراجع الأسبوعية: عبرانيين ١١: ٨-١٢؛ رومية ٤: ١٣، ١٨-٢١؛ متى ٦: ٢٤؛ عبرانيين ٩: ١٤؛ ايوحنا ٥: ٢، ٣؛ لوقا ١٦: ١٠-١٢.

آية الحفظ: «هكذا فليَحَسِّنَا الإنسان كخُدَّام المسيح ووكلاء سرائر الله. ثمَّ يُسأل في الوُكلاء لكي يُوجَدَ الإنسان أمينًا» (١ كورنثوس ٤: ١، ٢).

الوكلاء يُعرَفون بحسب العلامة التجاريَّة التَّابعين لها، أو العلامة التي تُميِّزهم عن غيرهم، تمامًا كما يُعرَف التُّجَّار عن طريق الشعار الذي يضعونه على تجارتهم. في الحقيقة، كثير من الناس اشتهروا بتحويل أسماءهم إلى علامة تجارية أو سمة تجارية. العلامة المُميِّزة للوكيل المسيحي، أو سمته، هي انعكاس لمحبة المسيح من خلال العلاقة بينه وبين المسيح. فعندما نعيش ونُمارِس صفات المسيح، سوف نُظهِر حياتنا سَمْتَنَا أو ما يُميِّزنا عن غيرنا. فتكون علامتنا (صفاتنا) هي علامته (صفاته)؛ وحياتنا وهويُّتنا مُلتصقة به (١ كورنثوس ٦: ١٧).

في هذا الأسبوع، سوف نبحث في صفات أخلاقيَّة مُحدَّدة لوكلاء الله، تجتمع مع بعضها لِتُكوِّن السُّمة أو العلامة المُميِّزة لهم. نُلهِمْنَا هذه الصفات لأنَّ تَنَطَّلَحَ إلى المجيء الثاني للمسيح ولنقوم بالعمل الذي ائتمنا الله عليه كوكلاء أمناء على حقِّه. كل صفة من هذه الصفات تُمثِّل عُمق العلاقة التي يمكن أن تكون لنا مع ذاك الذي جاء ليطلب ويُخلِّص ما قَد هَلَكَ. وكُلَّمَا تَعَمَّقْنَا في درس هذه الصفات، سترداد تَرَسُّخًا في حياتنا. وسوف نُصِحُّ محبَّة الله، بِكُلِّ قُوَّتِهَا وديناميكيَّتها، هي العلامة المميِّزة لنا، وسيكون لها تأثير على كل نواحي حياتنا، اليوم وإلى الأبد.

* نرجو التَّعمُّق في موضوع هذا الدرس، استعدادًا لِمُناقَشَتِهِ يوم السبت القادم الموافق ١٠ شباط (فبراير).

الأمانة

«ثُمَّ يُسأل في الوكلاء لكي يوجد الإنسان أمينًا» (١ كورنثوس ٤: ٢). أن تُجاهد وتربح «جهاد الإيمان الحَسَن» (١ تيموثاوس ٦: ١٢)، هو أمر أساسي وحاسم للوكيل الأمين. «الأمين» هي صِفة الله، وهي ما يجب أن نكونه نحن من خلال عمله فينا. أن يكون الإنسان أمينًا معناه الثبات على الحق لِمَا نعرف أَنَّهُ حقٌّ وصواب، خاصة في وهَج المعارك الروحية.

الصِّراعات الروحية بين الصَّواب والخطأ، بين الخير والشر، آتية لا محالة. إنَّها جزء من جهاد الإيمان. والقرار الذي يُميِّز الوكلاء في كل موقف هو القرار بأن يكونوا أمناء. فإذا كُنْتَ مُحبًا للتَّراء، تأكَّد أن تبقى أمينًا لله وما يقوله بخصوص مخاطر محبَّة المال. إذا كُنْتَ تتوق للشُّهرة، تأكَّد من بقائك أمينًا لِمَا تقوله كلمة الله عن التَّواضع. إذا كُنْتَ في صراع مع الأفكار الشهوانية، تأكَّد أن تبقى أمينًا لوعود الطهارة والقداسة. إذا كُنْتَ تُريد القوَّة، فتأكَّد من بقائك أمينًا لِمَا يقوله الله عن أن تكون خادمًا للجميع. إنَّ اختيارك أو قرارك للبقاء أمينًا أو عدم الأمانة غالبًا ما يُتخذ في جزء من الثانية، حتى لو كانت العواقب أبدية.

اقرأ عبرانيين ١١: ٨-١٢، ١٧-١٩؛ رومية ٤: ١٣، ١٨-٢١. ماذا تُعلِّمنا هذه الآيات حول أن نكون أمناء؟

«الأمانة» باللغة العبرية تعني الثَّقة. وأصل الكلمة (جذرها) بالعبرية (والعربية أيضًا) هو «أمين» والتي تعني بالحقيقة أن يكون الشخص «صلبًا» أو «راسخًا» أو «ثابتًا». الأمانة تعني أننا قد أُخْتبرنا وجُرِّبنا وبقينا راسخين وثابتين في تسليمنا لخطة الله. استعدادًا لمثوله أمام الإمبراطور، قرأ المُصلِح مارتن لوتر «كلمة الله، أعادَ قراءة كتاباته، وسعى لإعداد ردِّه بشكل مُناسب... اقتَرَبَ مِنَ الإنجيل المقدَّس... وبِعَاطفة وَصَّحَ يَدَهُ اليُسرى على الكتاب المقدَّس، ورَفَعَ يده اليُمْنى نحو السَّماء، وأقسَم أن يظلَّ أمينًا للإنجيل، ويُعلِن إيمانه بكل صراحة، حتى لو خَتَمَ شهادته هذه بدمه» (J. H. Merle d'Aubigne، تاريخ الإصلاح — الجزء ٢، الكتاب ٧، صفحة ٣٦٠).

اقرأ رؤيا يوحنا ٢: ١٠. ماذا تعني الكلمات «أمينًا حتى الموت» بالنسبة لنا في مسيرتنا اليومية مع الله؟

الإخلاص

«لا يقدر أحد أن يخدم سيّدين، لأنه إما أن يُبغض الواحد ويُحب الآخر، أو يُلازم الواحد ويحتقر الآخر. لا تقدرون أن تخدموا الله والمال» (متى ٦: ٢٤). ماذا تُعلّمنا هذه الآية عن الأهمية القصوى للإخلاص لله؟

إذ نَعَلِمَ أَنَّ اسم الله معناه «غَيُور» (خروج ٣٤: ١٤) ينبغي أن يُعطينا دعوة واضحة وصارخة للإخلاص. الإخلاص لآله «غَيُور» هو إخلاص في المحبة. وفي جهاد الإيمان، يُساعدنا الإخلاص في تحديد مَنْ نكون نحن، ويُشجّعنا على الاستمرار في المعركة. إنَّ إخلاصنا هو مهم لله (١ ملوك ٨: ٦١). ليس الإخلاص اتفاقية تحاول تَوْفُج كل الاحتمالات والحوادث غير المتوقعة؛ كما إنه ليس قائمة من القواعد والقوانين، بل إنه التعبير المرئي لمعتقداتنا الشخصية وإيماننا وتكريسنا لله.

اقرأ ١ أخبار ٢٨: ٩. ماذا تُعلّمنا هذه الآية بخصوص أهمية الإخلاص؟

حيث يكون الإخلاص، يكون هناك إمكانية الخيانة. الإخلاص مثل المحبة، يجب تقديمه بحريّة، وإلا فلن يكون إخلاصًا حقيقيًا. في أوقات الحرب، تُجبر أحيانًا قوَّات الخطوط الأمامية على البقاء في أماكنها والاستمرار في القتال؛ وإلا يأمر قادتهم أن يُقتلوا بالرصاص. قد يقوم هؤلاء الرجال بواجبهم، ولكن ليس بالضرورة عن إخلاص. ولكن هذا ليس هو الإخلاص الذي يطلبه الله منّا. انظر إلى أيّوب. لم يتوقّع الأحداث الكارثيّة التي كانت ستُدْمِر عائلته، وممتلكاته، وصحته. كان من الممكن أن يتخلّى عن ثقته ومحبهه وتكريسه لله، لكنّ إخلاصه لآلهه كان قرارًا أخلاقيًا غير متزعزع. وفي صدق وعدم خوف سبّح الله علنًا هاتفًا بهذه الكلمات الشهيرة: «هوذا يقتلني. لا أنتظر شيئًا» (أيوب ١٣: ١٥). إنّ ولاءه لله في مواجهة المصائب هو جوهر إخلاصه، وتوضيح صريح لصفات الوكلاء المخْلِصين في أفضل صورة.

أسأل نفسك: ما مدى إخلاصي للرّب الذي مات من أجلي؟ بأي طرق يمكنني أن أظهر إخلاصي بجلاء أكثر؟

الضمير الصالح

— هناك الكثير من الأشياء التي يمكننا امتلاكها: الصّحة، الحب، الأصدقاء، عائلة عظيمة — هذه كلها بركات. ولكن القلب الصادق أو الضمير الصالح هو أحد أهم الأشياء.

اقرأ عبرانيين ١٠: ١٩-٢٢؛ ١ تيموثاوس ٤: ١، ٢. ما هو معنى أن يكون شخص 'موسوم الضمير' أو أن يكون ضميره شرير؟

إنّ ضميرنا يعمل كمُرَاقِبٍ داخلي لحياتنا الخارجية. والضمير بحاجة لأن يكون مُتَّصِلًا بمقياس الكمال والسُّمو: شريعة الله. كَتَبَ اللهُ شريعته في قلب آدم، لكنّ الخطية قامت بمحو تلك الشريعة بشكل يكاد يكون كاملاً — ليس من قلب آدم فقط بل من نسله أيضًا، ولم يبقَ منها سوى شظايا مُتناثرة. «(الأمم) يُظهِرون عمل الناموس مكتوبًا في قلوبهم، شاهِدًا أيضًا ضميرُهُمْ» (رومية ٢: ١٥). لقد نَجَحَ يسوع حيث فشل آدم لأنّ شريعة الله كانت في وسط أحشائه (مزمور ٤٠: ٨).

ماذا يقول الرسول بولس عن الحل الوحيد للضمير السيء؟ (انظر عبرانيين ٩: ١٤).

«يجب الدخول إلى نسيج خزانة الضمير. يجب إغلاق نوافذ النَّفس باتجاه العالم وفتحها على مصراعيها باتجاه السَّماء، حتى تتمكّن أشعة شمس البرِّ السَّاطعة أن تدخل إلى النَّفس... ويجب حفظ العقل صافيًا وطاهرًا لكي يستطيع أن يُميّز بين الخير والشر» (روح النبوة، العقل والصفات والشخصية، المجلد الأول، صفحة ٣٢٧، ٣٢٨). عندما تكون شريعة الله مكتوبة على قلب المؤمن (عبرانيين ٨: ١٠)، ويسعى المؤمن بالإيمان لاتباع شريعة الله، تكون النتيجة ضميرًا صالحًا.

إذا كان لك أن تُصارع تحت ضغط من الإحساس بالذنب، فإنك تُدرك مدى فظاعة هذا الشعور، وكيف يُرافقك حضوره باستمرار، ولا يمنحك راحة أبدًا. كيف يُمكن تركيزك على يسوع وعلى موته على الصليب من أجلك ومن أجل خطاياك أن يُساعدك في التَّحرُّر من لعنة الإحساس بالذنب وتقريع الضمير؟

الطاعة

جثا هايبيل طائِعًا أمام مذبحه حاملاً حَمَلًا التَّقدمة كما أَمَرَ اللهُ. مِنْ نَاحِيَةِ أُخْرَى، جثا قايين بغضب أمام مذبحه حاملاً ثَمَارَ الحقل. أَتَى كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِتَقْدِمَةٍ، وَلَكِنَّ وَاحِدًا فَقَطٍ مِنَ الْأَخْوِيْنَ كَانَ مُطِيعًا لِأَمْرِ اللهِ. قُبِلَ الحَمَلُ المذبوح، وَلَكِنَّ نِتَاجَ الحقل رُفِضَ. فَهَمَّ كَلًّا مِنَ الْأَخْوِيْنَ المعنى والتعليمات الخاصة بتقدمة الذَّبائح، وَلَكِنْ هَابِيلُ فَقَطٍ أَطَاعَ مَا أَمَرَ بِهِ الرَّبُّ (تكوين ٤: ١-٥).

«كان موت هابيل نتيجة لِرُفْضِ قايين قبول خَطَّةِ اللهُ في مدرسة الطاعة للخلاص بدم يسوع المسيح، التي يُرْمَزُ إليها بذبائح التَّقْدِمَةِ التي تُشِيرُ إِلَى المسيح. رَفِضَ قايين سفك الدَّمِ، الذي كان يرمز إلى دم المسيح الذي سَيُسْفِكُ مِنْ أَجْلِ العَالَمِ» (روح النبوة، موسوعة الأذفتست لتفسير الكتاب المُقَدَّس، المجلد السادس، صفحة ١١٠٩). الطاعة تبدأ في العقل، وتشمل العملية الدقيقة للقبول الذهنى لمسؤولية تنفيذ الأوامر مِنْ سُلْطَةِ أَسْمَى. الطاعة تتبع مِنْ عَلاَقَةِ مع شخصية ذات سُلْطَةَ والاستعداد لإطاعة تلك الشخصية. في حال علاقتنا بالله، طاعتنا له طوعية، وهي عمل محبة يُشَكِّلُ سلوكنا للالتزامات الأخلاقية. إن إطاعة الله يجب أن تكون بحسب ما يحدده هو لنا. وحالة قايين هي خير مثال على شخص يفعل ما يريد هو بدلا من أن يفعل ما يطلبه الله.

اقرأ ١ يوحنا ٥: ٢، ٣؛ رومية ١: ٥؛ رومية ١٠: ١٦، ١٧. ماذا تعلمنا هذه الآيات حول ما تعنيه الطاعة بالنسبة للمسيحي الذي خَلَصَ بالإيمان بدون أعمال الناموس؟

نحن لا نُطِيعُ لَكِي نَخْلُصُ؛ نحن نُطِيعُ لِأَنَّهُ قَدْ تَمَّ خَلاصُنَا فَعَلًا. الطاعة هي تعبير عملي عن إيمان روحي. قال النبي صموئيل للملك شاول: «هَلْ مَسَّرَهُ الرَّبُّ بِالمحرقَاتِ وَالدَّبَائِحِ كَمَا بِاسْتِمَاعِ صَوْتِ الرَّبِّ؟ هُوَذَا الاسْتِمَاعُ أَفْضَلُ مِنَ الذَّبِيحَةِ، وَالإِصْغَاءُ أَفْضَلُ مِنَ شَحْمِ الكِبَاشِ» (١ صموئيل ١٥: ٢٢).

ماذا كان يعني صموئيل بقوله: «الاستماع أفضل من الذبيحة»؟ كيف يُمكن لهذه الكلمات أن تُساعدنا كي لا نقع في فخ التعاليم الكاذبة التي تُعَلِّمُ عن النعمة الرخيصة؟

جدير بالثقة

اقرأ لوقا ١٦: ١٠-١٢. ماذا نَعْلَمُنا هذه الآيات حول وجوب أن نكون جديرين بالثقة؟ ما أهميّة هذه الصّفة بالنّسبة للوكيل الأمين؟

إنّ مبدأ الثّقة هذا مُنتشر في كل أرجاء الكتاب المُقدّس. مثلاً، تُروى إحدى القصص عن أربعةٍ من رؤساء البوّابين اللاويين الذين عَهِدَ إليهم بحراسة هيكل العهد القديم أثناء الليل. كان عليهم حراسة خزائن بيت الله، وكان لديهم المفاتيح ليفتحوا الأبواب كل صباح (١ أخبار ٩: ٢٦، ٢٧). لقد أعطوا هذه المهمّة لأنّهم حُسِبوا جديرين بالثّقة. إنّ الثقة هي صفة الوكيل الصالح. هذا يعني أنّ الوكلاء الجديرين بالثقة يملكون الوعي بالأهمية القصوى لدورهم؛ ويُدركون أنّ الله جدير بالثقة، وسيهدفون لأن يكونوا مثله جديرين بالثقة (تثنية ٣٢: ٤؛ ١ ملوك ٨: ٥٦).

تتضمّن جدارة الثّقة مجموعة من الصفات الشخصية. إنّها أسمى مستوى للشخصية والكفاءة التي يستطيع الشخص أن يبلغها في أعين المُراقبين. إذا كُنْتَ ستعكس صفات الله، فمعنى ذلك أنك سوف تَصَدِّق القول، وستفعل ما تقول إنك ستفعله، بَخْص النظر عن الظروف أو الأشخاص الذين يضغطون عليك لتفعل خلاف ما قُلْتَه (٢ ملوك ١٢: ١٥). أُعْتِبِر دانيال جديرًا بالثقة من ملوك مملكتين عالميتين. كان صيته طوال حياته، كمُستشار جدير بالثقة، يُقدِّم الحكمة والحق للملوك بلا أي خوف، في تناقض مُباشر مع العرّافين والسّحرة. الثقة هي جوهر تاج الأخلاق؛ فهي تكشف مبادئك الأخلاقية في أنقى صورها. هذه الصفة الخاصّة لا تظهر في الوكيل بين ليلة وضحاها، ولكنّها تأتي مع الوقت من خلال أمانة الوكيل حتى في القليل والأشياء الصغيرة. يُلاحظ الغير ما إذا كُنَّا جديرين بالثقة. إنّهم يحترمونا ويعتمدون علينا لأنهم يعلمون بأننا لا نتمايل بسهولة أمام الآراء والأفكار المختلفة، ولا أمام البدع، ولا أمام الإطراء والتملّق. وهكذا فإنّ الشخص الجدير بالثقة يُظهر معدن شخصيته في كل مسؤوليّة تُعْهِدُ إليه على الأرض، ويبرهن على تناغمه مع مشيئة السماء. «علينا أن نكون رعايا أمناء ومخلصين لمملكة المسيح، حتى نكون أمام مَنْ يتبعون طرق العالم مثلاً حقيقياً لتواضع وصلاح ورحمة ورقة ولطف مواطني ملكوت الله» (روح النبوة، شهادات للكنيسة، المجلد السادس، صفحة ١٩٠).

فكّر في شخص تعرفه شخصياً يتميز بأنه جديرٌ بالثقة. ماذا تتعلّم من ذلك الشخص ليُساعدك لأن تكون أنت أيضاً جديرًا بالثقة؟

لمزيد من الدرس: سِمة أخرى للوكيل الصالح هي المُساءلة الذاتِيَّة.

«كانت خِطَّة الشيطان دائِمًا أن يُحوِّل عقول الناس من يسوع إلى الإنسان، ويهدم المُساءلة الذاتِيَّة. فشل الشيطان في مُخَطِّطِه عندما جرَّب ابن الله؛ لكنه نَجَحَ بشكل أفضل عندما جاء إلى الإنسان الساقِط. فتغلغل الفساد في المسيحية» (روح النبوة، الكتابات المبكرة، صفحة ٢١٣).

عندما يكون المسيح هو مركز حياتنا، نكون مُنْفَتِحِينَ لإرشادِه وقيادته. وكنتيجة، ستظهر في حياتنا صفات: الإيمان والإخلاص والطاعة والضمير الصالح والوفاء (الجدارة بالثقة) والمُساءلة الذاتِيَّة. وبذلك، نُصبح وكلاء كاملين بين يَدَي الله (مزمور ١٣٩: ٢٣، ٢٤).

المُساءلة الذاتِيَّة هي مبدأ أساسي في الكتاب المُقَدَّس. بينما كان المسيح على الأرض، كان مسؤولًا أمام الله (يوحنا ٨: ٢٨). نحن مسؤولون عن كل كلمة بطألة (متى ١٢: ٣٦). «فكلٌّ مَنْ أعطِيَ كثيرًا، يُطلَب منه كثير، ومَنْ يودعونه كثيرًا، يُطالبونه بأكثر» (لوقا ١٢: ٤٨). إنَّ أكبر تهديد للمُساءلة الذاتِيَّة هو المَيْل لتحويل مسؤولياتنا إلى شخص آخر. «لنتحقَّق في عقولنا بأنَّ ما نُؤتَمَن عليه لاستثماره، ليس ملكًا لنا. فلو كان ملكًا لنا، لكان لنا حق التصرُّف فيه؛ وربما أمكننا نقل مسؤوليتنا ووضعها على عاتق الآخرين، تاركين وكالتنا معهم. لكن، لا يمكن أن يكون الأمر كذلك، لأنَّ الرب جعلنا وكلاء بشكل فردي» (روح النبوة، شهادات للكنيسة، المجلد السابع، صفحة ١٧٧).

أسئلة للنقاش

١. تأمَّل في كل العلامات المختلفة للوكيل التي درسناها هذا الأسبوع: المُساءلة الذاتية، الجدارة بالثقة، الطاعة، الإخلاص، الضمير الصالح، والأمانة. ما هي العلاقة التي تربط هذه الصِّفات معًا؟ كيف يُمكن للتراخي في إحدى هذه الصِّفات أن يقود إلى التراخي في النَّواحي الأخرى؟ أو كيف يُمكن للالتزام الحاسم بإحدى هذه الصِّفات أن يقود إلى الالتزام في النَّواحي الأخرى؟
٢. تأمَّل أكثر في الطريقة التي يُمكن لوعود الإنجيل أن تُساعد الذين يُقاسون تحت وطأة الشعور بالذنب أو الضمير السيء. ما هي الوعود التي يُمكنهم المطالبة بها؟
٣. عادة ما ننظر إلى مفهوم «الإخلاص» على أنه أمر جيِّد في حدِّ ذاته. ولكن، هل ذلك صحيح بالمطلق؟ بأيَّة طُرُق يُمكن أن يكون الإخلاص لشخص أو لشيء ما غير صالح؟ لماذا إذاً يجب فهم «الإخلاص» في سياقٍ مُحدَّد حتى يُمكن رؤية ما إذا كان الإخلاص مُؤاتٍ أم في غير محلِّه؟